العدد 8 لسنة 2023
No. 8 – Feb. 2023
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
P-ISSN 2710-0952 E- ISSN 2790-1254

المفارقة في حِكم الإمام علي (عليه السلام) في كتاب نهج البلاغة ـ دراسة دلالية

م. د. نواس محمد علي
الجامعة العراقية ـ كلية الآداب

mailto:Nuasali518@gmail.com

الملخص:

تهدف الدراسة إلى بيان مفهوم المفارقة وآراء المختصين فيها من العرب والغربيين باعتبارها، تقنية لغوية دلالية لها كيفيتها الخاصة سواء في أداء معنى النص أو في كيفية فهم نص المفارقة وتحديد دلالته، وهي بقسميها: المفارقة اللفظية ومفارقة الموقف ظاهرة موجود باتساع في حكم الإمام علي _عليه السلام_ وموظفة بوعي يدرك دورها في إيصال رسالة الحكمة، والتأثير في المتلقي بشكل يستدعي منه إدامة التواصل مع رسالتها التي تنوعت بين معنى قرآني او ثمرة تجربة حياتية او نظرة فلسفية عميقة لعلاقة العبد مع الله او للكون والانسان ويسعى البحث لرصد كيفية بناء المفارقة في نص الحكمة وأدائها للمعنى وكذلك الوقوف على المستويات الدلالية في النص وأيها المقصود لأن تحديد دلالة المفارقة تتطلب من المتلقي إجراءات لغوية تقتضي مغادرة ظاهر النص والبحث فيما وراءه مستعينا بالقرائن السياقية اللغوية و الحالية لاستنتاج المعنى.

كلمات مفتاحية : نهج البلاغة ، حكمة ، الامام علي

The paradox in the judgment of Imam Ali (peace be upon him) in the book Nahj al-Balaghah - a semantic study

Dr. Nawas Muhammad Ali
Iraqi University - College of Arts

Absract:

The study aims to explain the concept of paradox and the opinions of Arab and foreign specialists in it as a semantic linguistic technique that has its own method, whether in performing the meaning of the text or in how to understand the paradoxical text and determine its significance .The paradox in its two forms: the verbal paradox and the paradox of the situation is a phenomenon widely present in the judgment of Imam Ali - peace be upon him - and he employs it consciously aware of its role in delivering the message of wisdom, and influencing the recipient in a way that requires him to maintain communication with its message that varied between a Quranic meaning, the fruit of a life experience, or a deep philosophical view of a relationship of Man with Almighty Allah (The God of Universe) or for the universe and human being. The research seeks to know how to build paradox in the text of wisdom and its performance of meaning, as well as to determine the semantic levels in the text and which one is intended, because determining the significance of paradox requires the recipient of linguistic procedures that require leaving the apparent text and searching beyond it, using the linguistic and current contextual clues to deduce the meaning.

Keywords: Nahj al-Balaghah, wisdom, Imam Ali

المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
P-ISSN 2710-0952 E- ISSN 2790-1254

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الكرام الميامين وبعد:

فالمفارقة ظاهرة أسلوبية متميزة تتمتع بقدرة عالية على إبراز الوجه الجمالي لأي نص بشكل عام فضلا عن وظيفتها الدلالية في إيصال المقصود منه أيضا وهي لا تستثني أيّ نشاط ابداعي يقوم به الإنسان ليعبر عن أفكاره التي تحمل دوافع دلالية أو فنية ، ومنها الحكم بما تتضمنه من مضامين قرآنية أو نقل لتجارب انسانية أو حياتية، مقترنة بغايات وعظية أو توجيهية، توظف لها المفارقة لإيصال رسالتها مصحوبة بإيقاع أبلغ الأثر في المتلقي لتحفيز تفاعله مع الحكمة واستجابته لرسالتها ولمنحها الجانب الجمالي أيضا وهي ظاهرة بارزة الوضوح في حكم الإمام علي _عليه السلام_ وقد جاء البحث فيها مقسما على تمهيد تضمن مفهوم المفارقة وثلاثة مباحث: الاول يتناول بنية المفارقة الدلالية، فيما جاء المبحثان الآخران على وفق تقسيمات المفارقة الرئيسة التي ذكرها المختصون، فكان المبحث الثاني بعنوان المفارقة اللفظية في حكم الإمام علي _عليه السلام _ وأما المبحث الثالث فهو مفارقة الموقف في حكم الإمام علي _عليه السلام _ ثم خاتمة بأهم ما توصل إليه هذا البحث ثم تبعتها جريدة المظان.

التمهيد: مفهوم المفارقة في اللغة والاصطلاح

المفارقة لغة: مصدر ميمي من فارق، وجذرها الثلاثي(فرق) ومصدرها(فرْق) بتسكين الراء الفَرْقُ: خلاف الجمع، وهو تفريق بين شيئين فَرَقه يَفْرُقُه فَرْقاً وفَرَّقه. وفارق الشيء مفارقة وفراقا: باينه (.)[1]

اما مختار الصحاح ففيه : فَرَق بين الشيئين من باب نَصَر أفرُقُ فرقا وفرقانا. وفرقت الشئ، تفريقا وتَفرِقةً فانفَرَقَ وافترقَ وَتَفَرَّقَ واخذتُ حقي منه بالتفاريق.(.)[2]

أما المعجم الوجيز الذي يعد من المعاجم الحديثة فجاء فيه : فارقه مفارقة وفراقا باعده، وفرق بين القوم احدث بينهم فرقة (.)[3]

فمدار المعنى اللغوي للمفارقة محصور في معنى الافتراق وعدم الاجتماع، والفصل والتباعد ، والتباين، والتمييز بين أمرين أو موقفين، لاسيما إذا كان هذان الأمران على طرفي نقيض.

أما في الاصطلاح فمصطلح المفارقة تعود جذور استخدامه الى افلاطون حيث وردت كلمة (ايرونئيا) أول مرة في كتاب الجمهورية حيث يطبقها على سقراط احد ضحاياه، وقد فهمت هذه الكلمة أنها طريقة

---

[1] هوامش البحث:

)) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط2، مادة فرق.

[2] () مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي (ت666هـ) دار الرسالة، الكويت، مادة فرق.

[3] () المعجم الوجيز مجمع اللغة العربية، 1994م بيروت ص469.

ناعمة في خداع الآخرين وبدأت دلالاتها تشير فيما تشير إليه أنها نمط السلوك الذي ينطوي على استعمال اللغة بشكل خادع، او ان تكون وسيلة لمعالجة الخصم في جدال.[4]

تعني المفارقة عند ارسطو " الاستخدام المراوغ للغة، وهي شكل من أشكال البلاغة"([5])، أما ميويك وهو من أهم دارسي المفارقة فيذكر تعريفا لها أكثر تطورا، حيث أنه لم يحصر المعنى المراد بدلالة واحدة فيقول هي: " قول شيء بطريقة تستثير لا تفسيرا واحدا ، بل سلسلة لا تنتهي من التفسيرات المغايرة "([6])، فهي متعددة الدلالات وهذا التعدد هو ما يراه ناصر شبانة في المفارقة ايضا، فيرى أنها " انحراف لغوي يؤدي بالبنية الى ان تكون مراوغة غير مستقرة ومتعددة الدلالات وهي بهذا تمنح القارئ صلاحيات أوسع "([7]) لأن الانحراف اللغوي يخلق للقارئ دلالات عديدة يتحرك من خلالها ([8]) متجاوزا المعنى الحرفي، فالمفارقة " ترفض المعنى الحرفي للكلام لصالح المعنى الآخر الذي لم يُعبر عنه، وتهدف لا الى أن تجعل الناس يصدقون بل إلى أن تجعلهم يعرفون"( ).[9]

أما ما يراه رينية ويليك، فالمفارقة عنده تعني إدراك التنافر والغموض والتوفيق بين المتناقضات ([10])، حيث تتصف المفارقة بانها "عبارة تبدو متناقضة في ظاهرها، غير أنها بعد الفحص والتأمل تبدو ذات لابأس به من الحقيقة " (.)[11]

أما في مصادر البلاغة والنقد القديمين فلم يرد مصطلح المفارقة، إلا أن ثمة أساليب مارسها الأسلوب العربي القديم كانت تحمل روح المفارقة وتؤدي غرضها ونستطيع أن نقول أن أكثر هذه المصطلحات والهزء ، والسخرية، والمدح بما يشبه الذم، والذم بما يشبه المدح ، وتجاهل العارف وغيرها جعلت النقاد يكتفون بها ويشغلون أنفسهم في البحث عن مسمى جديد يضاف الى المصطلحات السابقة .

---

[4]) ينظر: المفارقة في رسالة التوابع والزوابع – دراسة نصية ، هاشم العزام ، مجلة جامعة ام القرى للعلوم الشرعية واللغة العربية ، مكة المكرمة ، السعودية، 2003م ، مج 16، ع 28، ، ص1019.

[5]() المفارقة والأدب دراسة في النظرية والتطبيق، خالد سليمان دار الشرق، عمان، ط1999،1م، ص129.

[6]()المفارقة وصفاتها، دي سي ميويك، تر: د. عبد الواحد لؤلؤة ، دار المأمون للطباعة والنشر بغداد موسوعة المصطلح النقدي، ص161.

[7]()المفارقة في الشعر العربي الحديث– أمل دنقل، سعدي يوسف، محمود درويش نموذجا، ناصر شبانة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2002م، ص46 .

[8]() ينظر: شعرية المفارقة بين الإبداع والتلقي، استاذة نعيمة السعدية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ،الجزائر ، جامعة محمد خيضر_ بسكرة، العدد1، حزيران 2007م، ص138.

[9]()بناء المفارقة في فنّ المقامات عند بديع الزمان الهمذاني والحريري: دراسة أسلوبية ، نجلاء علي حسين الوقاد، القاهرة، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع2005م .ص 19–20

[10]() ينظر: رينيه ويليك، مفاهيم نقدية، تر. د . محمد عصفور عالم المعرفة، الكويت، 1987 ، صّ175 .

[11]() فضاءات الشعرية ، سامح الرواشدة ، المركز القومي للنشر ، الأردن ، أربد ، 1999م ، ص13.

جاء في الطراز:" زمن قولهم تهكمت البئر اذا تساقطت جوانبها ، وهو عبارة عن شدة الغضب ، وهو في مصطلح علماء البيان عبارة إخراج الكلام على ضد مقتضى الحال استهزاء بالمخاطب" ([12])، وفي سر الفصاحة " ومن وضع الالفاظ موضعها اللا يعبر عن المدح بالألفاظ المستخدمة في الذم ، ولا في الذم بالألفاظ المعروفة للمدح ، بل يستعمل في جميع الأغراض الالفاظ اللائقة لذلك الغرض وفي موضع الجد ألفاظه ، وفي موضع الهزل الفاظه ... وليس يمتنع ان يكون للشيء الواحد اسمان: يستعمل أحدهما في موضع ويستعمل الآخر في موضع آخر، وهذا شيء إنما أصله العرف والعادة " (.[13])

اما النقاد العرب المحدثون فقد عرفوا المفارقة بوصفها مصطلحا نقديا متأثرين بما جاء عن الغرب، عبر ترجمة المصطلح، حيث يعرفها عبد الواحد لؤلؤة بانها :" صيغة بلاغية ، تعبر عن القصد باستخدام كلمات تحمل المعنى المضاد"(.[14])

وتقول سيزا قاسم في المفارقة :" استراتيجية قول نقدي ساخر وهي في الواقع تعبير غير مباشر يقوم على التورية ، وهي طريق لخداع الرقابة ، لأنها في كثير من الأحيان ، تراوغها بأن تستخدم على السطح قول السائد فيه ،بيد إنها تحمل في طياتها قولا مغايرا له"([15])، وتذكر أيضا ما نصه:" المفارقة اللفظية في أبسط تعريف لها هي شكل من أشكال القول، يساق فيه معنى ما في حين يقصد منه معنى آخر غالبا ما يكون مخالفا للمعنى السطحي الظاهر" (.[16])

أما عبد العزيز الأهوائي فيعرفها بأنها " إثارة التعجب بين متناقضين، ولكن أحدهما لا يبطل الآخر"(.[17])

المبحث الأول: بنية المفارقة الدلالية

المفارقة عبارة عن" لعبة لغوية ماهرة وذكية بين الطرفين: صانع المفارقة، وقارئها وعلى نحو يقدم فيه صانع المفارقة النص، بطريقة تستثير القارئ، تدعوه الى رفض معناه الحرفي، لصالح المعنى الخفي، الذي غالبا ما يكون المعنى الضد، وهو في أثناء ذلك يجعل اللغة يرتبط بعضها ببعض، بحيث لا يهدأ للقارئ بال إلا بعد ان يصل إلى المعنى الذي يرتضيه ليستقر عنده"(.[18])

---

[12]() الطراز ، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي، (ت 749هـ) (1349م)، أشرف على مراجعته جماعة من العلماء ، بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلمية ، 1982م ، ج3، ص164.

[13]() سر الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن سنان الخفاجي(466هـ) –(1074م) بيروت، لبنان ، دار الكتب العلمية ، 1982م ، ط1، ص161–163.

[14]() الترميز ، جون مكين ، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة ، دار المأمون ، بغداد ، 1990م ، ص95 .

[15]() المفارقة في القص العربي المعاصر، د. سيزا قاسم، مجلة فصول، 1983م ، مج2، عدد2، ص10.

[16]() المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة ، د. محمد العبد، مكتبة الآداب، القاهرة،ط2، 2006م، ص54.

[17]() ابن سناء الملك ومشكلة العقم والابتكار في الشعر، د. عبد العزيز الأهوائي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ط2 ، 1986 م، ص109.

[18]() المفارقة والأدب دراسة في النظرية والتطبيق ، ص46

تقوم المفارقة، على التضاد والفرق بين المعاني الظاهرية والمفاهيم الباطنية للألفاظ والتعابير وتخلق التوتّر والإعجاب في النصّ. وكثيرا ما تحتاج المفارقة - لاسيما في مفارقة الموقف- إلى كد ذهني وتأمّل عميق للوصول إلى كشف دلالات التّعارض بين المعنى الظاهر والمعنى الخفي الغائص في أعماق النص"([19])، لذا فمن أهم ما تعتمد عليه المفارقة وبشكل كبير هو إدراك واستيعاب التنافر والتناقض والغموض، وهنا يأتي دور المتلقي في الكشف عن المقصود عن هذه المفارقة؛ لان هذا التناقض الظاهر يوهم المتلقي بمواجهة موقف غير متسق، ما يدعوه إلى إنعام النظر فيه ليتكشف له عالم ساحر جديد قائم على قيم جديدة تناقض وتفارق قيم عالمه العيني المعاش، من أجل فضحها أو إماطة اللثام عنها أو حتى هدمها.

وهي ليست مجرد وسيلة بلاغية أو أسلوبية جمالية للنص الذي تتواجد فيه وإنما هي_ كذلك_ وسيلة فلسفية تفضح لتكشف وتضئ، وتهدم لتبني، وتضحك لتبكي، وتهمس لتصرح، وتشكك لتتأكد وتؤكد(.([20]

تحقق المفارقة غايات وأغراض دلالية في النص اللغوي وفي طريق ايصال الرسالة المقصودة منه، وقد ألمحت التعريفات التي تقدمت الى هذه الأغراض، ومنها:

1- " مباغتة القارئ وإثارة انتباهه (نفسيا، عاطفيا، جماليا) "([21])، وهذه التهيئة لطريقة تلقي القارئ للمفارقة يمكن أن تدخل كقرينة مقام حالية في سياق المعنى المفارقي وبالتالي تسهم في تحديد دلالتها وفي تشكيل المعنى؛ فمقتضيات المقام تشمل عوامل كثيرة ومنها الحضور الذهني للمخاطب.

2- " تحفيز القارئ على التفكير والتأمل وتنشيط فكره في موضوع المفارقة مستخدما كل الوسائل التي يكتسبها من أجل التصدي للصدمة التي أوقعته فيها المفارقة . فقد تصل رسالة النص بالطرق الاعتيادية ولكن إيصالها بالمفارقة تجعل المتلقي اكثر انتباها وأعمق تأملا وأكثر تأثرا بالمقصود وبجمالية النص"([22])، وهنا يتعاضد صنفا السياق: اللغوي والحالي كلاهما في صنع المعنى المفارقي وتحديده؛ ذلك أن المفارقة " تظهر قيمتها من خلال وظائفها لا على الأسلوب التعبيري فحسب ، وإنما على الأثر الذي تحدثه في المتلقين وتكتمل قيمتها الفنية عندما تدفع القارئ إلى البحث عن المعنى الحقيقي خلال غياهب النص وبنياته اللغوية حتى يكشف الصلة بين المعنى الظاهري للفظ وبين دلالاته الخفية "(.([23]

([19]) ينظر: المفارقة في شعر عدنان الصائغ- *ديوان صراخ بحجم وطن* أنموذجا: الدكتور قاسم البريسم، مجلة ضفاف، العدد 9 شباط- فبراير 2002، النمسا(عدد خاص- الصائغ في مرايا الإبداع والنقد) موجود على الشبكة العنكبوتية:
44=http://www.adnanalsayegh.com/ara/index.asp?DO=STUD&id

([20]) ينظر: المفارقة في الشعر العربي الحديث ، ص49 .

([21])أنماط المفارقتين اللفظية والتصويرية في شعر علي فودة، مجموعة باحثين، مجلة بحوث في اللغة العربية، نصف سنوية علمية محكمة لكليات اللغات الأجنبية بجامعة أصفهان، العدد 19(خريف وشتاء1440هـ).ص34.

([22])أنماط المفارقتين اللفظية والتصويرية في شعر علي فودة ، ص34.

([23]) أنماط المفارقتين اللفظية والتصويرية في شعر علي فودة ، ص34 .

3- اللذة الانفعالية الحاصلة للمتلقي جراء اكتشافه للمعنى الخفي من المبنى المفارق([24]). وهذا ما يحقق مزيدا من التفاعل مع المفارقة وبالتالي يمكن القول ان المفارقة في هذه اللحظة قد ادت وظيفتها المطلوبة في النص وهي ابلاغ الحقيقة والوصول الى دهشة النص ولذته معا.

وتحضر المفارقة على هذا النحو بشكل واضح وجلي في حكم الإمام علي _عليه السلام _ كظاهرة اسلوبية أو اسيتراتيجية تعبير لغوية،" فالمفارقة تأنق من حيث الاسلوب...غايتها انتاج أبلغ اثر بأقل الوسائل إسرافا"[25]، فالغاية الأساس من الحكم هي التوجيه وهو ما يتطلب تفاعل المتلقي مع الحكمة ومضمونها ولأجل تحقيق هذا التفاعل تمارس المفارقة التي تتضمنها الحكمة بما تقوم به من كسر افق التوقع لدى المتلقي ولفت انتباهه من تحقيق حالة التفاعل مع الحكمة، وباعتمادها آليات لغوية متعددة كالتضاد بصورتيه المفردة كالطباق والمركبة كالمقابلة، وكذلك الانزياح والجمع بين المتناقضات وغيرها، ثم تأتي قيمة مضمون الحكمة الذي يمثل إما خلاصة قرآنية استنتجها الامام – عليه السلام - بتـأويلاته الفريدة ، أو رؤية فكرية للعالم أو تجربة حياتية تقدم جديدا ، فتمارس تأثيرا مختلفا في نفسية المتلقي وتدفعه إلى التفاعل؛ فتكون المفارقة اسلوب تأدية ذلك المعنى بشكل يملك زمام التأثير في المتلقي ويستحوذ على فكره ومشاعره، وقد تجسد ذلك في كثير من حكمه - عليه السلام - والذي أجاد بقدرته اللغوية والبلاغية وصياغاته التعبيرية الفريدة في توظيف المفارقة لتحقيق الهدف المنشود من الحكمة، فضلا عن ان حكمه- عليه السلام - تمتاز بجملة من الخصائص اللفظية والسياقية التي تتآزر مع أسلوب المفارقة لتحقيق الهدف الأساس من الحكمة وهي بساطة الألفاظ ووضوحها، وتميز تركيبها المتصف بدقة النظم في التعبير عن المعنى الى جانب الايجاز والتكثيف ودقة التشبيهات والاستعارات وجمال الصياغة مع تنوع موسيقي يخدم المعنى فضلا عن الصدق وسلامة الفكر المتأتي من نظرة فلسفية عميقة للدين والحياة الاجتماعية مستمدة في جلها من القرآن الكريم.

سنعتمد في دراسة المفارقة في حكم الامام علي- عليه السلام- على تقسيم ميويك لها التي قسمها الى قسمين رئيسين، هما : المفارقة اللفظية ومفارقة الموقف([26])، وهو تقسيم أقرب صلة للتناول الدلالي الذي يدرس الالفاظ ودلالتها وقدرة تلك الدلالة في تحقيق المعنى المقصود من صانع المفارقة، كما يدرس أثر السياق بشقيه اللغوي والحالي وكيف تخلق قرائنه دلالات جديدة بالإضافة إلى اسهامها في تحديد المقصود في المفارقة، فالدلالة في المفارقة " دلالة لفظية سياقية، تخرج على معنى الجملة الحرفي إلى معنى المتكلم، على ظاهر المعنى إلى ضده، على المعنى الحرفي إلى المدلول الذي تنتجه المقابلة، بماهي _اتساعا_ تضادٌ لغوي سياقي بين فعلين، أو حدثين، أو موقفين، أو نمطين سلوكيين، أو نحو ذلك "([27])، أما من ناحية تحديد المعنى فلأن " المفارقة أشد ارتباطا بعلم الدلالة لاسيما علم الدلالة المعجمي وعلم الأسلوب

([24]) ينظر: جمالية المفارقة في شعر عبد الرزاق عبد الواحد، دراسةٌ من منظور أسلوبية التلقي، صليحة سبقاق رسالة ماجستير، جامعة محمد لمين دبّاغين – سطيف2، الجزائر،2016م، ص67.

([25]) المفارقة وصفاتها ، ص66.

([26]) ينظر: المفارقة وصفاتها ، ص82.

([27])المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة ، ص29.

_لاسيما علم الأسلوب اللغوي من ناحية أخرى فإن تحليل المكونات اللغوية لبنية المفارقة وربطها بالعوامل الخطابية الواردة في النص إنما هي إجراءات لغوية في أسسها واولياتها".([28])

المبحث الثاني : المفارقة اللفظية في حِكم الإمام علي _ عليه السلام_

وهي الشكل الأبرز من بين أشكال المفارقة وأكثرها حضورا في النصوص الأدبية وأوسعها تناولا في الدراسات التي تناولت ظاهرة المفارقة، ويرى ميوك أنها في جوهرها " انقلاب في الدلالة "([29])، أي أنها التناقض بين المعاني الحرفية للنص وقصد المنتج، " إذ تعد المفارقة اللفظية نمطا كلاميا يكون المقصود فيه مناقضا للمعنى الظاهر"([30])، ويتعمدها الكاتب او صاحب المفارقة، ويخطط لها، من خلال التضاد بين المظهر والمخبر. وتتحقق المفارقة اللفظية " حين يؤدي الدال مدلولين نقيضين : أحداهما ظاهر قريب ، نتيجة تفسير البنية اللغوية حرفيا، والآخر سياقي، خفي، يجتهد القارئ في البحث عنه واكتشافه".([31])

تكشف المفارقة اللفظية أيضا عن قوة العلاقة بين المفارقة والمجاز، ويلاحظ أن ما يؤكده المتكلم في ظاهر القضية التي تعرضها المفارقة اللفظية يختلف عن المعنى الضمني الذي يرمي إليه المتكلم([32])، وعليه لابد من عدم الاقتصار على المستوى اللغوي؛ فلإدراك " المفارقة اللفظية، ينبغي النفاذ من الحدث اللغوي أو اللفظي إلى حدث المغزى، او من القول الى مقصد القائل"([33])،

وإذا نظرنا الى المفارقة اللفظية _ على أنها حيلة بلاغية تعبر فيها النصوص عن معنى يتضاد مع معنى آخر مستقر في ذهن المتلقي_ نجدها تتطلب إعادة إنتاج الدلالات للوصول الى المعنى الحقيقي كما يراه صانع المفارقة . فعدم وعي المتلقي بوجود بنية مفارقة سيسقطه هو نفسه ضحية أخرى من ضحايا المفارقة(.([34])

سنلاحظ جليا ما تقدم من خلال حكم الامام _ عليه السلام _ فكثير منها تقوم في بنيتها على المفارقة اللفظية والتي تحتاج الى تجاوز المستوى اللغوي الظاهر الى المستوى العميق، واعادة تشكيل العلاقة الدلالية بين الدال والمدلول لنقف على المدلول الجديد الذي منحته له المفارقة وعبر رصدها ضمن السياق فيقول في حكمة له: " اذَا أَمْلَقْتُمْ فَتَاجِرُوا اللهَ بِالصَّدَقَةِ ".([35])

الاملاق هو الافتقار والأمام_ عليه السلام_ هنا يطلب من الفقير الذي أصابه الاملاق أن يتصدق ليتجاوز حالة الفقر التي أصابته، وهذا ما يكسر أفق التوقع المعتاد لدى المتلقي الذي لا يتوقع طلب الاعطاء من

([28]) المصدر نفسه ، ص22

([29]) المفارقة وصفاتها ، ص174

([30]) نظرية المفارقة، خالد سليمان ، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة الآداب واللغويات، ع2 ،1991م. ص68.

([31]) المفارقة وصفاتها ، ص64

([32]) ينظر: المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة ، ص54.

([33]) ينظر: المصدر نفسه ، ص 54–55

([34]) ينظر: المصدر نفسه، ص72.

([35]) نهج البلاغة ، صبحي الصالح، الحكمة 258، ص648 .

المفتقر؛ فهنا تكمن المفارقة إذ أن السياق واضح بأنه سياق تناقض فكيف للفقير الذي لا يملك شيئا أن يتصدق أو يتجاوز حالة فقره بالصدقة وهو معدم الحال، ويتبدد التناقض والاستغراب من هذه المفارقة بما يوضحه الشراح:

" أمر الفقراء أن يتصدقوا بما عساه يقع في أيديهم ولو بشق تمرة ليتسعدوا بذلك لإفاضة فضل الله، ورغَّبهم في ذلك بذكر التجارة وهي استعارة لاستعاضة ما يحصل عما يبذل والفقراء أولى باستجلاب الرزق بالصدقة من الأغنياء لانفعال القلوب لهم ورقتها عليهم ولما يسبق الى أذهان الخلق أن ذلك منهم عن إخلاص دون الاغنياء" (.[36])

لقد استعمل- عليه السلام- صيغة (فاعَلَ) للفعل(تَجَرَ)؛ لمناسبة دلالة صيغته الصرفية على المشاركة لما يقتضيه فعل التجارة من التبادل بين طرفين، وهي هنا على سبيل الاستعارة بين العبد والله أي تُعطِي الصدقة فتُعطَى الجزاء رزقا تتجاوز به املاقك، وقد وضع الاملاق والتصدق في تركيب جملة شرطية ليؤكد لزومية التعالق بينهما وليثبت بهذا التلازم الحقيقة المقصودة من هذه المفارقة.

يقول عليه السلام في حكمة أخرى : " كَفَى بِالأَجَلِ حَارِساً"(.[37])

سياق هذه المفارقة مشابه لسياق الحكمة التي تقدمت بما يتضمنه في ظاهره من تناقض وتنافر يعتمد عليه بناء المفارقة ، ويصل إلى حد التضاد، فالمعروف أن الأجل هو نهاية الانسان وهو الموت فكيف يكون حارسا للإنسان وهو من ينهي حياته؟ وهنا تكمن المفارقة، فالحارس هو الذي يحفظ للإنسان حياته من الحوادث العابرة التي قد تؤذيه او تنهي حياته والأجل هو الذي يأتي الانسان لينهي حياته فكيف يكون حارسا له وحافظا؟!! وفي ذلك يقول الميرزا الخوئي:

" من الأمور المحولة على القضاء الخارجة عن قدرة الانسان وكسبه مدة عمره المعبر عنها بالأجل ، فهو ضد الموت ، وقد قضى الله لكل انسان أجلا مسمى كما قال تعالى: ((هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ([38]))) فالأجل بنفسه يحرس الإنسان عن المهالك حتى يستوفي عمره المقدر"([39])، والأجل عند الامام _عليه السلام_ في حكمته قد " :استعار له لفظ الحارس باعتبار أن الإنسان لا يهلك مادام أجله كالحارس" (.[40])

تأتي مفارقة الإمام _عليه السلام_ اللفظية عبر حدة التضاد بين الأجل بمعنى (الموت) من جهة، والحارس بمعنى (الحياة) من جهة أخرى، ليحقق أشد تأثير في المتلقي بهذه المفارقة، ذلك أن" المفارقة تكون أشد

---

[36]()شرح نهج البلاغة، كمال الدين بن ميثم البحراني، منشورات الفجر، بيروت، ط1، 2009م ،ج5، ص463، وينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، مؤسسة الصفاء، بيروت، ط2، 2012م، مج10، ص55.

[37]() نهج البلاغة ، صبحي الصالح ، الحكمة 306. ص 663.

[38]() سورة الأنعام، الآية 2.

[39]() منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي، تح: علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط1، 2008م، مج 22، ص111 .

[40]() شرح ابن ميثم البحراني، ج5، ص 474.

وقعا عندما يشتد التضاد"([41]). ولقد كشف السياق الذي وضِعت فيه لفظة الأجل عن دلالات في المستوى العميق مطمئنة وجميلة وكذلك جديدة على ما هو راسخ في ذهن الانسان في المستوى الظاهر من شعور الخوف من الأجل الذي يمثل الموت لتكون بديلا عنه، وقد صدَّر جملة الحكمة بكلمة كفى أي يكفي أن يكون تصورك الذهني عن الأجل انه يقوم بمهمة الحارس لنا من المهالك وهذه افضل المهام التي تكون لصالح العبد.

" إن حس المفارقة لا يقتصر على رؤية الأضداد في اطار المفارقة، بل على القدرة على أعطائها شكلا في الذهن كذلك "([42]) وعند تصور الأجل في الذهن أنه حارس سيشكل تضادا مفارقيا مع دلالة الموت التي يحملها.

يقول عليه السلام : " كفى بالقناعة مُلكاً وبحُسنِ الْخُلُقِ نعيماً".([43])

القناعة هي الرضى بالقليل من مال أوجاه أو صحة فكيف يُعدُّ الرضى بالقليل ملكا ؟ والتناقض والاختلاف الذي تصنعه المفارقة يكمن في أن القناعة تكون بالقليل بينما الملك من سماته الراسخة في الأذهان الكثرة والاتساع بالإضافة الى أن القناعة مفهوم معنوي بينما مفهوم الملك مادي. فضلا عن ان الالفاظ قد وظفت في حقل دلالي يتناقض مع الحقل الدلالي الذي تنتمي اليه؛ فحقل القناعة الدلالي لا يضم في داخله معنى الملك وكذلك الحال بين حقلي النعيم وحسن الخلق الدلاليين.

يقول البحراني: " استعار لفظ الملك للقناعة لأن غاية الملك الغنى عن الخلق والترفع عليهم بذلك والالتذاذ والقناعة مستلزمة لهذه الغايات، وكذلك استعار لفظ النعيم لحسن الخلق باعتبار استلزامهما للالتذاذ"([44])، ويقول الخوئي:

"الملك يستلم السلطة ونفوذ الأمر والنهي على الناس وبهذا السبب كان مما يغتبط عليه ويجهد ويجاهد للوصول إليه، ومن قنع فقد تسلط على نفسه وقام بأمره ونهيه فكان ملك مملكة نفسه ، ومن حَسن خُلقهُ يتنعم بماله أو بمال أصدقائه ولا يضيق عليه العيش ولا يتكدر".([45])

يضعنا الإمام –عليه السلام- في هذه المفارقة بإزاء مفاهيم جديدة على ما هو مألوف وراسخ في أذهاننا عن دلالة لفظة المُلك، أو هو يخرج من العمق دلالة كامنة ليجعلها تحت الانظار ومهيمنة على دلالة السطح السائدة لدى الغالب من الناس ؛ ليقدم مفهوما مختلفا عن الملك يتناسب ومنظومة الفكر الاسلامي الذي يدعو العبد الى التعلق بالآخرة والسعي اليها والزهد بالدنيا وعدم الانشغال بملذاتها وإغوائها من ملك أو نفوذ أو مال وغيره. ومع هذا الطرف من المفارقة يمضي بالتوازي معه طرف آخر لمفارقة اخرى يتمثل بقوله : وبحسن الخلق نعيما ، يكامل به رسالة المفارقة الاولى؛ ذلك أن غاية من يسعى الى الملك والغنى هو العيش في النعيم والتلذذ به، وإذ اصبحت القناعة هي الملك في المفارقة الاولى فحسن الخلق

---

[41]() المفارقة وصفاتها، ص49 .

[42]() المصدر نفسه، ص 69.

[43]() نهج البلاغة، صبحي الصالح، الحكمة 229، ص 643.

[44]() شرح ابن ميثم البحراني :ج5، ص 457

[45]() منهاج البراعة : مجلد21، ص449.

هو النعيم الذي يسعى اليه من يبحث عن الملك ، وبهذا تكامل المفارقة الثانية المفارقة الاولى وتعزز الرسالة الفكرية المقصود ايصالها من هذه الحكمة فضلا عن انه جاء بالقناعة وحسن الخلق معرفيتين أي أنهما محددتان ومعينتان بينما جاء بالملك والنعيم نكرتين والنكرة أعم في الدلالة من المعرفة لأن الاخيرة محددة ومعينة بينما الاولى مطلقة في دلالتها وواسعة ليوصل رسالة ان القناعة وحسن الخلق تمنحان الملك والنعيم المطلقين من غير تحديد.

نلاحظ في المفارقة اللفظية في الحكم اتخاذها صيغا بلاغية تترك المتلقي في حيرة واندهاش " مشحونة بالتوتر لكي تقدم له تجربة مكثفة " ([46])، من مثل ذلك قوله_ عليه السلام_ : " إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَبِيءٌ" .([47])

فالحيرة والتوتر التي يصاب بها المتلقي تكمنان في التناقض الحاصل في ظاهر النص والذي يجعله يرى ما ان يسمع بان الحق ثقيل او الباطل خفيف ان تصويره الذهني يناقض ما قصده الامام في حكمته فكيف يكون الثقيل مريئا في الوقت نفسه، وكيف يكون الباطل خفيفا ووبيئا، وهذه الحيرة هي التي تقوم عليها بلاغة المفارقة.

ويبين لنا ميثم البحراني العلاقات الدلالية وقرائنها التي قام عليها المستوى اللغوي للمفارقة لتربط الاوصاف التي استعارها بالحق وبالباطل، فيقول: " استعار للحق وصف الثقل باعتبار صعوبته على من يكون عليه فيؤخذ منه، ولفظ المريء باعتبار استلزامه للراحة في الآخرة وللباطل، وصف الخفة باعتبار سهولته على اهله، ولفظ الوبئ باعتبار استلزامه لإهلاكهم في الآخرة "(.[48])

ويوضح ابن أبي الحديد دلالة هذه المفارقة والمعنى المقصود منها والكامن في المستوى العميق من العبارة ليبدد الغموض الذي يصنعه التناقض بين طبيعة الحق والباطل والاوصاف التي اختارها لهما الامام مغادرا الدلالة الظاهرة لان المقصود لا يمكن ان يكون هو المتبادَر الاول في توقع المتلقي ، فيقول: " يقول عليه السلام :الحق وان كان ثقيلا الا ان عاقبته محمودة، ومغبته صالحة، والباطل وان كان خفيفا الا ان عاقبته مذمومة ، ومغبته غير صالحة. فلا يحملن احدكم حلاوة عاجل الباطل على فعله، فلا خير في لذة قليلة عاجلة، يتعقبها مضار عظيمة آجلة، ولا يصرفنَّ أحدكم عن الحق ثقله فإنه سيحمد عقبى ذلك، كما يحمد شارب الدواء المر شربه فيما بعد إذا وجد لذة العافية"(.[49])

لقد اعتمد الإمام- عليه السلام- اسلوب التراكم الدلالي للمتضادات (الحق ، الباطل، ثقيل ، خفيف ، مريء ، وبيء) داخل نص الحكمة لتعظيم دلالة المفارقة التي تنتجها وكذلك من خلال المقارنة بين الحق والباطل.

للمفارقة اللفظية عند الامام – عليه السلام- القدرة على اللعب بالتشبيهات كواحدة من التقنيات اللغوية لتنتج البنى المفارقية وتمنح الالفاظ دلالات جديدة غير تلك الراسخة في أذهاننا، ومن ذلك قوله عليه السلام:"

---

[46]()المفارقة في قصص يوسف ادريس ، نجاة علي ، المجلس الأعلى للثقافة، 2009م ، ص106 .

[47]() نهج البلاغة ، صبحي الصالح، الحكمة 376، ص 678.

[48]() شرح ابن ميثم البحراني، ج5، ص492.

[49]() شرح ابن أبي الحديد، ج19، ص169.

الْحِلْمُ عَشِيرَةٌ " [50])) ويبدو من ظاهر النص انعدام وجود المماثلة التي تقتضيها علاقة المشبه بالمشبه به وهو ما يخلق الدهشة لدى المتلقي للوهلة الأولى حين يواجه نص الحكمة إذ ما العلاقة الدلالية التي يمكن ان تربط بين الحلم والعشيرة وهنا تجد المفارقة مساحة واسعة لتحققها، لكن العلاقة بين هذين الطرفين تتجلى فيما تحققه وظيفة كل منهما بالشبه في حياة الانسان، ويوضح لنا الميرزا الخوئي القرينة الدلالية التي بها تحققت علاقة المماثلة بين الحلم والعشيرة، بقوله " جعل عليه السلام الحلم عشيرة الرجل باعتبار انه سيدفع سفه السفيه كما أن العشيرة تمنع عن الظلم والسفاهة " ([51])، ويتوافق ميثم البحراني مع ايضاح الخوئي للعلاقة الدلالية حيث يقول: " استعار لفظ العشيرة للحلم باعتبار انه يحمي صاحبه ممن ينافره ويعاديه كما تحميه عشيرته"([52]) ويبدو جليا مغادرة الخوئي والبحراني للمستوى اللغوي الظاهر للحكمة والانتقال الى مستوى اعمق في دلالة النص فما شرحاه لانجده في المستوى اللغوي الاول. ذلك ان دراسة المفارقة للوقوف على دلالتها، تعني الولوج إلى مضامين النصوص ودواخلها، ومحاولة الكشف عن رؤية المبدع، خارج ما في النصوص من أبعاد المعنى وتجلياته(.[53])

المبحث الثالث: مفارقة الموقف في حِكم الإمام علي _عليه السلام _

ويسميها بعض الباحثين بالمفارقة السياقية وهي غير المفارقة اللفظية فهي تعتمد على بنية العمل ككل أكثر من اعتمادها على الدال والمدلول والاشكال الدلالي الذي يحدث بينهما، وهي تختلف عن المفارقة اللفظية التي يكون فيها المعنيان الظاهر والباطن في مواجهة مباشرة بينما تتطلب مفارقة الموقف خفاء وعمقا في البحث عن طرفي المفارقة داخل النص، وهي تحتاج الى استنباطه وتحليله وربطه بسياق خارجي (.[54])

وهذا أكثر أنواع المفارقة صعوبة ، و يمكن الوقوف على مفارقة الموقف من خلال ملاحظة بنية الاحداث ونموها وتطورها في النص، فالمفارقة ناتجة عن موقف ما، وهي لا تتضمن بالضرورة وجود شخص يقوم بالمفارقة، لكنها مجرد حالة أو ظرف أو نتيجة لأحداث من شأنها أن تضيف إلى ذلك، ويتم رؤيتها والشعور بها كنتيجة للمفارقة ([55]) وهي تعتمد حس الكاتب الذي يرى به الأشياء والأحداث من حوله، وتصويرها بمنظور المفارقة، ويترك للمراقب(الانسان) تحليلها واستنباط ابعادها الفلسفية والشعورية، وكشف خيوط تعارضها، ومن هنا تختلف المفارقة اللفظية عن السياقية في ان الأولى تعتمد في كشف

---

[50]() نهج البلاغة ، صبحي الصالح ،الحكمة 418، ص 686.

[51]() منهاج البراعة، ج22، ص346.

[52]()شرح ابن ميثم البحراني ، ج5، ص500.

[53]() ينظر: المفارقة في الشعر الأندلسي . شعراء قرطبة نموذجا، نعيمة خالد عبد الرحيم، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، إربد، 2007م، ص146.

[54]( ) ينظر: تماثيل جلال عامر ما بين المفارقة السياقية والمفارقة اللفظية، فاتن حسين ناجي، جريدة المدى28-6-2016م ، العدد 3683.

[55]() ينظر: مفهوم المفارقة في النقد الغربي ، نجاة علي ، مجلة نزوى ، 1 يناير 2008م ، العدد53، ص74.

حقيقتها أولاً على صاحب المفارقة . أما المفارقة السياقية فإنها تعتمد على المراقب أو القارئ في استنباط وكشف التعارض بين المعنى الظاهري والخفي(.)[56]

ومفارقة الموقف تؤديها شخصيات غير واعية، وتتولد من كشف حقيقة تكمن وراء المظهر وتميل الى اثارة مسائل فكرية وتاريخية، وينظر اليها من وجهة المراقب المتصف بالمفارقة ،فهو الوحيد القادر على ان يمنح الحقيقة المكتشفة معنى، وغالبا ما تميل الى الكوميديا والمأساوية والفلسفية ((57)

واذا كانت المفارقة اللفظية معدودة تحت الصنف اللغوي في تأدية المعنى فهذا الاصطلاح لا يفي بالغرض حين تحدث المفارقة بالموقف(58)؛ لذا لابد عند تحديد مفارقة الموقف او فهمها من أن نستحضر السياق بكل أبعاده الدلالية، اللغوية منها والحالية التي تشمل النص كله بمداه الأوسع والموقف كله أيضا من أجل تحديد المقصود من بنية المفارقة إذ أنه تشكله بنية الموقف كاملة لا اللفظ فقط بانزياحه المجازي او تضاده او تحولاته المعجمية او اي اداة لفظية أخرى.

من أمثلة مفارقات الموقف في حكم الامام _ عليه السلام _قوله:" يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لاَ يُقَرَّبُ فِيهِ إِلاَّ الْمَاحِلُ، وَلاَ يُظَرَّفُ فِيهِ إِلاَّ الْفَاجِرُ، وَلاَ يُضَعَّفُ فِيهِ إِلاَّ الْمُنْصِفُ، يَعُدُّونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْماً، وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنّاً، وَالْعِبَادَةَ اسْتِطَالَةً عَلَى النَّاس! فَعِنْدَ ذلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ الاِمَاءِ، وَإِمَارَةِ الصِّبْيَانِ، وَتَدْبِيرِ الْخِصْيَانِ!".(59)

تتحقق المفارقة هنا من خلال غرابة الأحداث التي تضمنها الموقف بمجيء الأشياء على غير استحقاقاتها المنطقية؛ إذ كيف يقرب الماحل وهو الساعي بالنمية والوشاية والماكر أو كيف تكون المشورة بيد الإماء والصبيان والمخصيين من العبيد. فالموقف الغريب بجملة أحداثه هو الذي يصنع المفارقة بين ما يتوقعه المتلقي والاحداث التي جاءت على خلاف ذلك التوقع فالموقف هو الذي يصنع المفارقة بأبعاده وقرائنه الزمانية وأفعال الشخوص والمقامات.

للوقوف على القصد من غرابة هذه الاحداث لابد من التأمل في ما وراء النص والنظر بعمق الى الموقف ورصد تفصيلاته وهنا إشارة إلى مجيء زمن تختل فيه المعايير فيجانَب الصواب ويسود الخطأ لتعم الفوضى وتضيع الحقوق وتؤول الحال الى اسوء ما يمكن ان تصل إليه .

يشير الخوئي الى القصد محيلا على قرائن سياقية تاريخية ترتبط أحداثها بمضمون الحكمة فيقول: " هذه الحكمة تعد من الإخبار عن المستقبل وهو نوع من الكرامة وقد بدأ هذا الزمان في تاريخ الإسلام من عصر تسلط بني أمية عن الحكومة الإسلامية فإنهم بدأوا بتقريب السعاة والماحلين والهزل والأنذال إلى بلاطهم تأييدا لسلطانهم ودخلت النساء في أمر السلطنة لجاهها ونفوذها، كأمِّ خالد بن يزيد تزوجت مروان بعده وكانت لها سلطة في امر الخلافة، وروي أنه لما عزل مروان خالدا ابنه عن ولاية العهد وعقدها لبنيه

---

[56]() ينظر: المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية والتراث العربي القديم، نعمان عبد السميع متولي، دسوق، دار العلم والإيمان ، ط1،2014م، ص19.

[57]() ينظر: المغارقة وصفاتها، ص47، 78، 81.

[58]() ينظر: المصدر نفسه، ص71

[59]() نهج البلاغة، صبحي الصالح ، الحكمة 102، ص617.

غاظت عليه وأمرت الجواري ليلا بخنقه في فراشه. أو جمالها ودلالها على الخليفة ورجاله واشتدت هذه المداخلة في دولة بني العباس كما يظهر من مطالعة تاريخ خيزران أم الهادي وزبيدة زوجة هارون الرشيد و أم الأمين. ويعد في هذه العصور الفجرة من الرجال الأكياس ويحول إليهم المناصب الجليلة ..." [60]))

ويقدم الخوئي تأويلا يبدد لنا ما ولَّده النص من غرابة في أذهاننا بعد أشار الى تطابق هذا الموقف مع حقائق تاريخية حصلت في أثناء حكم بني أمية والعباسيين من تقريب من لا يستحِق وإبعاد المستحق فيقول:" وإذا كان المدبِّر والسائس من أهل الفجور فتضعيف أهل العدل والإنصاف من لوازمه، وإذا كان ساسة الناس أهل الفجور والسعادة واضطُهد أهل العدل والحق يزول الإيمان عن قلوب الناس . فالزكاة التي يأخذها الحاكم يُعد غرامة وتؤدى على كراهة وغيظ فيفسد الأخلاق ، ويخل الأمن والأمانة فيتوسل أهل الجاه لحفظ حرمهم باتخاذ المماليك الخصيان ويعتمدون إلى تدبيرهم لأمورها" (.([61]

لقد قسم ميويك مفارقة الموقف خمسة اقسام، هي:

1- مفارقة التنافر البسيط : وتتحقق مفارقة التنافر البسيط حينما يكون هناك تجاور بين ظاهرتين بينهما تنافر شديد، يمكن إدراكه بسهولة، وهذه المفارقة في أبسط أنواعها وأشكالها تكون غير معقدة من جانب تقديم الحدث أو الشخصية أو وجود مفهوم للضحية (.([62]

من أمثلة هذه المفارقة في حكمه_ عليه السلام_ حين سمع " رجلا من الحرورية* يتهجد ويقرأ، فقال: " نَوْمٌ عَلَى يَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ صَلاَةٍ فِي شَكٍّ [63]) ")، فالمفارقة تكمن في كون النوم صار خيرا من الصلاة ؛ لان الاصل الراسخ في أذهان الجميع ان الصلاة خير من النوم وينبغي ان تكون على يقين، فنحن بإزاء سياقين: الأول ما هو راسخ في أذهان الناس والثاني ما يقدمه نص الحكمة وقد صنع التنافر بينهما قرينتا الشك واليقين المتضادتان واللتان تبادلتا مواقع الاقتران فالأول اقترن بالصلاة والثاني اقترن بالنوم موظفا _وبشكل موفق_ التضاد اللفظي الذي هو من سمات المفارقة اللفظية في مفارقة الموقف لتعزيز بناء مفارقة التنافر البسيط ، ليكون المعنى المقصود من المفارقة على نحو ما يبينه ابن ابي الحديد: " نهي عن التعرض للعبادة مع الجهل بالمعبود- كما يصنع اليوم كثير من الناس و يظنون أنهم خير الناس- و العقلاء الألباء من الناس يضحكون منهم- و يستهزءون بهم... يقول عليه السلام - ترك التنفل بالعبادات مع سلامة العقيدة الأصلية- خير من الاشتغال بالنوافل- وأوراد الصلاة مع عدم العلم- و هو المعني بقوله في شك"( )([64]

([60]) منهاج البراعة ، ج21 ، ص172-173.

([61]) المصدر نفسه ، ج21، ص173.

([62]) ينظر: المفارقة وصفاتها، ص87، ومفهوم المفارقة في النقد الغربي ، ص76.

([63]* الحروريّة فرقة من الخوارج نسبوا إلى حرورا- بمدّ و بقصر- قرية بالنهروان و كان أوّل اجتماعهم بها.

([64]) نهج البلاغة ، صبحي الصالح، الحكمة رقم 97 ، ص616.

([64]) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج 18 ، ص 253.

وإنّما كان المعنى كذلك " لأنّ نوم العالم على يقين منه بما ينبغي تيقّنه وعلمه أيضا، ممّا ينبغي له، وعبادة الجاهل على شكّ فيما ينبغي تيقّنه من أصول العبادة ، ممّا لا ينبغي لما فيه من إتعاب البدن من غير فايدة؛ فكان الأوّل أولى و خيرا من الثاني"([65])

2- مفارقة الأحداث : " تتحقق مفارقة الأحداث عندما يكون هناك تناقض أو تعارض بين ما نتوقعه وبين ما يحدث وحينما يكون لدينا وضوح أو ثقة فيما تؤول إليه الأمور، لكن تسارعًا غير متوقع للأحداث يغلب ويخيب توقعاتنا أو خططنا" (.[66])

ومن أمثلة هذا النوع من المفارقة في حكم الامام _ عليه السلام_ قوله:" تَنْزِلُ الأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ حَتَّى يَكُونَ الْحَتْفُ فِي التَّدْبِيرِ".([67])

نحن أمام موقفين في هذه المفارقة: واحد يقوم على الثقة واليقين بصحة تدبير العقل وإحكامه وآخر يغلب عليه ويخيب توقعه وهو القدر الإلهي الذي تذل جميع الأمور لتسييره وحكمته ، والموقفان قائمان على قرينتين حاليتين الأولى هي الفرق بين مقامي العقل الانساني الأدنى الذي لا يحيط بكل الأمور لضعف قدرته وقصوره ، ومقام التقدير الإلهي الأعلى الذي تخضع وتذل اليه كلها، فقد يظن المرء ان تدبيره للأمور محكم من الخلل أو الخطأ وان تقديراته للعواقب ستكون على وفق ما ستؤول اليه في المستقبل ثم يتفاجأ بعكس ذلك وان تدبيره مهما كان حاذقا فهو قاصر عن أن يحيط بخضوع الأمور لحركة المقادير؛ ذلك أن مقدّرها هو الله سبحانه وتعالى. والقرينة الثانية التي تعزز بناء المفارقة على هذا النحو وتشكل مصاديق لوجودها هي أمثلتها من واقع الحياة وهي كثيرة ؛ فإن" الوقاية من الهلاك قد تكون هي السبب الموجب له، كالطبيب يصف نوعا من الدواء لمريضه بقصد الشفاء، فيقضي عليه، أو يتحصن الجيش من عدوه في مكان ملغوم، أو يفر من الجهاد طلبا للسلامة فيقع فيما هو أدهى و أمر." (.[68])

ومن مفارقة الأحداث في حكمه قوله_ عليه السلام_ : " إِذَا كُنْتَ فِي إِدْبَارٍ، وَالْمَوْتُ فِي إِقْبَالٍ، فَمَا أَسْرَعَ الْمُلْتَقَى"(**.[69]**فمن أدبر ظن انه يهرب من الموت المقبل عليه لكن تسارعًا غير متوقع للأحداث يغلب ويخيب توقعاته أو خططه ويعبر عنه الامام بقوله (ما اسرع الملتقي) وقد ساهمت القرائن اللفظية في سياق النص المتمثلة بحرفي المد الموجودة في لفظتي الإدبار والإقبال في التعبير عن الامتداد الحركي للإنسان وللموت في إدبار الأول وإقبال الثاني في واقع الحياة لكن حين عبر عن الالتقاء خلت العبارة من المد لأنها اللحظة التي تتوقف فيها الحركتان.

أما المفارقة هنا فتكمن فيما يرسمه ظاهر الموقف المختلف عما يقوله به منطق العقل، فالمعتاد او المتوقع ان حصول عملية الادبار تجعل اللقاء بين المدبِر ومن يطلبه بعيد التحقق ، فكيف يكون الملتقى ليس متحققا

([65])شرح ابن ميثم البحراني ، ج 5 ص 289.

([66]) مفهوم المفارقة في النقد الغربي ، ص 76، وينظر: المفارقة وصفاتها ، ص94.

([67]) نهج البلاغة ، صبحي الصالح الحكمة16 :ص601.

([68]) في ظلال نهج البلاغة، محاولة لفهم جديد شرح محمد جواد مغنية، دار الملايين، بيروت 1973م ، ج4 ، ص 225 – 226، وينظر: منهاج البراعة ج 21 ص 31–32.

([69]) نهج البلاغة صبحي الصالح ، الحكمة 29، ص603.

فقط بل سريعا أيضا وهنا تبدو المفارقة بالأحداث ما بين الإدبار وسرعة الالتقاء، ويقدم لنا الخوئي منطقا جديدا لجريان الإدبار والاقبال عبر قراءة تبدد لنا ما اكتنفنا من الغرابة والغموض عند نظرتنا الاولى الى ظاهر نص المفارقة وهو يمثل احالة على جوانب فكرية وفلسفية متعلقة بفكرة الحياة والموت للإنسان تمثل قرائن حالية تبين المقصود. فيقول: " إن الانسان بين حركتين سريعتين نحو الموت :

1- إدباره على هذه الدنيا وسفره عن هذه الحياة المادية، فإنه من يوم ولد من أمه كمن تجهز راحلا عن هذه الدار، أنفاسه أقدام تقع للمسير، وأيامه منازل ولياليه مراحل ،...

2- إن الموت أقبل نحو الانسان يطلبه دائما ، فإنه عبارة عن اختلال شرائط الصحة ، والحياة أثرٌ حادثٌ يعرض للإنسان كالتصادم او السقوط او الحرق او الغرق او غير ذلك من الحوادث الموجبة للموت فجأة او بأناة أو بزوال القوة الغريزية الكامنة في الانسان تنقص رويدا رويدا الى ان يبد ويحل الموت الطبيعي وبكلا الوجهين كان الموت الى اقبال دائم وسريع نحو الانسان"((70)

ان تحديد المقصود استوجب تأملا في النص وربطه بتصورات ذهنية وفكرية للموقف وبحثا عن تفسير منطقي آخر يستقيم معه قصد الإمام في حكمته المفارقية ،مثل ذلك استحضارا لقرائن السياق لطرفي الموقف، وهما حياة الانسان التي هي بطبيعتها كم زمني محدود يتناقص مع مرور الأيام والأنفاس، وبيان الطرف الآخر وهو الموت الذي حالة حتمية وحقيقة ثابتة الوقوع يصل إليها الإنسان بعد استنفاد مدة عمره الزمنية وقد رسم لنا الخوئي في شرحه الموقف كله موضحا تفاصيل قرائن السياق الحالية الخاصة بكل طرف.

3- المفارقة الدرامية : ترتبط المفارقة الدرامية بالأساس بالمسرح، لكن هذا لا يعنى عدم وجودها خارجه، وهي تكون أبلغ أثرًا عندما يعرف المراقب مالا تعرفه الضحية.

وربما يتضح ذلك من خلال المثال الذي يضربه ميوك عليها من قصة نبي الله يوسف الذي يستضيف إخوته في مصر وهم لا يعرفونه، وربما أصبحت المفارقة فيها أقل أثرًا لو لم يكن يوسف يعرف إخوته بينما القارئ يعرف.

هذا النمط من المفارقة متداخل بشكل أو بآخر مع ما يعرف بـ(مفارقة الأحداث). ولكي يفرق ميوك بينهما، حين يضرب مثلاً بالمدرس الذي قام بترسيب طالب في الامتحان، في الوقت الذي ظل الطالب فيه يعلن بيقين تام، أنه أدى الامتحان بشكل جيد، وأنه متيقن من النجاح ، فالحالة هنا حالة مفارقة، ولا يوجد بالنسبة للآخرين شيء من هذه المفارقة إلا بعد أن تظهر نتيجة الطالب؛ وعلى هذا الأساس يتم التفريق بين المفارقة الدرامية ومفارقة الأحداث. فمفارقة الأحداث تتحقق بظهور خيبة أمل الضحية (وتمثلت بالطالب هنا) بينما المفارقة الدرامية موجودة قبل ظهور النتيجة، كذلك تتحقق عندما يعرف المراقب ما لا تعرفه الضحية(.(71)

(70) منهاج البراعة، ج21، ص50 .

(71) ينظر المفارقة وصفاتها، ص92–94 ، ومفهوم المفارقة في النقد الغربي ، ص76

من أمثلة المفارقة الدرامية في حكم الامام علي _عليه السلام _ قوله: " عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ وَ يَفُوتُهُ الْغِنَى الَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ الْفُقَرَاءِ وَيُحَاسَبُ فِي الْآخِرَةِ حِسَابَ الْأَغْنِيَاءِ. ([72]) "

ويوضح الشارح بشكل مفصل قصد الإمام _عليه السلام _ بقوله : " البخيل إنما يبخل خوف الفقر في العاقبة لو أنفق المال. وتقتيره وعدم انتفاعه به في الحال صورة فقر حاضر فكان بذلك مستعجلا للفقر الذي هرب منه الى البخل. وانه طالب للغنى ببخله وبخله أبدا سبب لفقره الحاضر المنافي لغناه والمفوّت له. فما يعتقده سبب الغنى هو المفوّت للغنى"([73]) وهنا المفارقة.

فالمفارقة الدرامية الموجودة قبل ظهور النتيجة في هذه الحكمة يؤديها موقفان بسياقيين حاليين يتعارضان فيما بينهما على نحو صراع داخلي بين الظاهر والخفي الذي وراءه: الأول حال البخيل وهو يبخل ويقتر ليغتني والموقف الثاني: الذي يظهر فيه انما هو في الحقيقة يعيش عيش الفقراء بل ويستعجل الفقر الذي يهرب منه، والموقف الاول ظاهر امام الرائي متمثل في سلوك البخيل المعروف والموجود في أذهان المتلقين بينما الثاني خفي مستنتج مما وراء الاول ، وهذا التعارض أهم مايميز المفارقة الدرامية فضلا عن ان المراقب _ وهو الامام صاحب المفارقة _ يعرف ويستنتج ما لا تعرفه الضحية (البخيل).

وقد عززت قرائن السياق اللفظي لمفارقة الإمام _عليه السلام_ أيضا من درامى المفارقة من خلال لفظ الاستعجال ليصف به طبيعة سلوك البخيل ولهفته للمال، وكذلك لفظة الهرب التي تصنع مع لفظة الاستعجال صراعا يعزز من درامية المفارقة فضلا عن تضادية الفقر والغنى والاستعجال مع التفَويت اللتان تبينان فداحة النتائج لسلوك البخيل بجعل سلوكه على طرفي نقيض بين ما يسعى الى تحقيقه ونيله وما يتحقق له وتكون عليه النتائج فعلا .

4- مفارقة خداع النفس: يتحقق هذا النوع من المفارقة حينما يكشف شخص ما بشكل – غير واعٍ – جهله أو ضعفه أو خطأه أو حماقته بما يقول أو بما يفعل وليس بما يحدث له.[74]

ومن أمثلة هذا النمط في حكم الامام_عليه السلام_ قوله : "إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ اكْتَسَبَ مَالًا مِنْ غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ فَوَرَّثَهُ رَجُلًا أَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، فَدَخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ، وَدَخَلَ الْأَوَّلُ النَّار"([75])

" كان المسكين يأنس ويفرح بما أصاب من مال الحرام ، ويحزن ويجزع إذا خاب سعيه له ، أو فقد شيئا منه بعد نواله ثم ترك كل ما أصاب منه الى وارث صالح فأنفقه في وجهه.. ولما

وقف الاثنان بين يدي الجبار للحساب والجزاء أثاب الوارث بلا كد وتعب ، وعاقب الموروث على كدحه وأتعابه والنتيجة أن حسرة هذا توازي فرحة ذاك"([76]) وهنا تكمن المفارقة .

---

[72]() نهج البلاغة ، صبحي الصالح، الحكمة 126 ، ص 624.

[73]() شرح ابن ميثم البحراني، ص430.

[74]() ينظر: مفهوم المفارقة في النقد الغربي ،ص77.

[75]() نهج البلاغة ، صبحي الصالح، الحكمة ،429، ص 688.

[76]() في ظلال نهج البلاغة ، ج4، ص464_465 .

الرجل الاول وهو من دخل النار كان منخدعا بسلوكه ولم يدرك او يعرف او يكن واعيا أنه سلك السبيل الخطأ بكسب المال من غير طاعة الله وعدم انفاقه في طاعته، بل كان يظن انه يقوم بما يحميه ويصنع له الخلاص والسعادة والدليل ان التحسر على فعله يكون يوم القيامة، واما خطأة فينكشف بما يورّثه من ماله للشخص الثاني فينفقه في طاعة الله ويدخل به الجنة من غير كد في تحصيله بينما يدخل هو النار.

لقد ساهمت قرائن السياق اللفظية التي استعملها الامام في تعزيز موقف الانخداع الذي قام عليه هذا النوع من المفارقة بقوله:" إن أعظم الناس حسرة" فقد ابرز حجم الانخداع الذي كان يعيشه الاول، كما ساهمت عبارة (يوم القيامة) بدلالتها الزمنية في التعبير عن ان مدة الانخداع كانت طويلة وان اكتشافه حصل بشكل غير واع فليس في حياته بل بعد موته وفوات الاوان.

٥- مفارقة الورطة: " يذهب ميوك إلى أنه يوجد في هذا النوع من المفارقة مستويان. المستوى الأدنى، وتكون فيه ضحية المفارقة، والمستوى الأعلى، ويكون فيه صاحب المفارقة، أو المراقب. وهذان المستويان يتعارض أحدهما مع الآخر، حيث تأخذ المفارقة فيه أشكال التناقض الظاهري أو المنطقي أو شكل الورطة"(.[77])

ومن أمثلته في الحكم قول الإمام- عليه السلام-: " يَا ابْنَ آدَمَ إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَه يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعَمَه، وأَنْتَ تَعْصِيه فَاحْذَرْه "([78])

فالورطة في هذه المفارقة هي الاستدراج الذي يقع فيه ابن آدم حين يستمر بالعصيان عندما يأمن لدوام إغداق النعم عليه من الله ، والمفارقة تكمن في الغرابة بين الاعتقاد المترسخ في ذهن المتلقي بأن الله عز وجل لا يغدق نعمه على من يعصيه فلم يحذره الامام في هذه الحكمة؟ إذ كيف يغدق الله نعمه والعبد يعصيه؟ فهنا يبدو التناقض الظاهري الذي تقوم عليه مفارقة الورطة، لكن يتبدد غموض هذه المفارقة باستيضاح قصد الامام والتأمل فيما وراء ظاهر النص من ان الله عز وجل يستدرج العبد حين يغدق عليه نعمه ليمتحنه أ يعود الى سواء السبيل أم يستمر في طغيانه ؟ وحين يستمر بهذا الطغيان استوجب ذلك من الله نزول اشد العذاب فيه لما ارتكبه من معاصٍ ولاستمراره على اتيانها ولذا قال الامام (فاحذره).

يوضح الخوئي قصد الإمام هنا محيلا على نصوص قرآنية يحتج بها، تمثل قرائن سياقية تساعد في بيان ذلك القصد، وهي جزء من التكوين الذهني والفكري الديني للإمام -عليه السلام- تحرك عبارات حكمه ومنها يستمد المعنى الذي يضمنه فيها، فهو يستمد منها مفاهيمه ومعاني حكمه فيقول الخوئي:" يتوقع الانسان تعجيل عقوبة العصيان وقطع نعمة الله عنه، فإذا تأخر ذلك اجترأ وغيَّر وربما جحد وكفر، وهو غافل من ان اشدَّ عقوبة على العاصي المجترئ الاستدراج ، وهو انه يعصي الله فيزيد في نعمه ليزداد طغيانا واثما ، وهو –عليه السلام- في هذا الكلام حذر الانسان من هذه الورطة والهلكة ، وقال: ايها العاصي لا يغرك تتابع النعم فاحذر من الله ان يكون ذلك مزيدا في هلاكك"(.[79])

([77])مفهوم المفارقة في النقد الغربي ، ص 77.

([78]) نهج البلاغة ، صبحي الصالح ، الحكمة 25، ص602 .

([79]) منهاج البراعة ، ج21، ص45.

جريدة المظان:

1. القران الكريم.
2. ابن سناء الملك ومشكلة العقم والابتكار في الشعر، د. عبد العزيز الأهوائي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ط2 ، 1986 م.
3. أنماط المفارقتين اللفظية والتصويرية في شعر علي فودة، مجموعة باحثين، مجلة بحوث في اللغة العربية، نصف سنوية علمية محكمة لكليات اللغات الأجنبية بجامعة أصفهان، العدد 19(خريف وشتاء1440هـ.
4. بناء المفارقة في فنّ المقامات عند بديع الزمان الهمذاني والحريري: دراسة أسلوبية ، نجلاء علي حسين الوقاد، القاهرة، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع2005م .
5. الترميز ، جون مكين ، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة ، دار المأمون ، بغداد ، 1990م.
6. تماثيل جلال عامر ما بين المفارقة السياقية والمفارقة اللفظية، فاتن حسين ناجي، جريدة المدى28-6- 2016م ، العدد 3683.
7. جمالية المفارقة في شعر عبد الرزاق عبد الواحد، دراسةّ من منظور أسلوبية التلقي، صليحة سبقاق رسالة ماجستير، جامعة محمد لمين دبّاغين – سطيف2، الجزائر،2016م.
8. رينيه ويليك، مفاهيم نقدية، تر. د . محمد عصفور عالم المعرفة، الكويت، 1987م.
9. سر الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن سنان الخفاجي(466هـ) –(1074م) بيروت، لبنان ، دار الكتب العلمية ، ط1، 1982م.
10. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، مؤسسة الصفاء، بيروت، ط2، 2012م.
11. شرح نهج البلاغة، كمال الدين بن ميثم البحراني، منشورات الفجر، بيروت، ط1، 2009م.
12. شعرية المفارقة بين الإبداع والتلقي، استاذة نعيمة السعدية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ،الجزائر ، جامعة محمد خيضر_ بسكرة، العدد1، حزيران 2007م.
13. الطراز ، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي، (ت 749هـ) (1349م)، أشرف على مراجعته جماعة من العلماء ، بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلمية ، 1982م.
14. فضاءات الشعرية ، سامح الرواشدة ، المركز القومي للنشر ، الأردن ، أربد ، 1999م.
15. في ظلال نهج البلاغة، محاولة لفهم جديد شرح محمد جواد مغنية، دار الملايين، بيروت 1973م.
16. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط2.
17. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي (ت666هـ) دار الرسالة، الكويت.
18. المعجم الوجيز مجمع اللغة العربية ، بيروت، 1994م.
19. المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة ، د. محمد العبد، مكتبة الآداب، القاهرة،ط2، 2006م.
20. المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية والتراث العربي القديم، نعمان عبد السميع متولي، دسوق، دار العلم والإيمان ، ط1،2014م.

خاتمة البحث

خلص البحث إلى جملة من النتائج ، أهمها:

1. تحظى المفارقة بشقيها: اللفظية ومفارقة الموقف بحضور كبير في حكم الإمام علي _عليه السلام_ وهو حضور مدرك لأهمية توظيف المفارقة كتقنية لغوية تمتلك قوة التأثير ولفت الانتباه في نص الحكمة الموجز_في الغالب_ فالغاية منه إيقاع أبلغ الأثر في المتلقي وجعله مستجيبا لرسالة الحكمة والهدف منها ومتفاعلا معها.
2. إن تحديد المعنى المقصود من الحكمة كان يستوجب دائما مغادرة ظاهر النص والانتقال إلى مستوى دلالي آخر خفي يتم استنتاج المعنى المقصود من خلاله؛ بسبب ما يتصف به ظاهر النص من تضاد أو تعارض أو تنافر يصنع المفارقة، ويجعل الحكمة لا تستقيم لمنطق العقل المعتاد او للمتوقع الراسخ في ذهن المتلقي وهو ما يسمى بكسر أفق التوقع.
3. لقد شكل السياق بشقيه وقرائنه اللغوية والحالية الأساس سواء في بناء المفارقة وتشكيلها أو في تحديد معناها ودلالتها، وكان كلا السياقين يتعاونان دائما لتحقيق هاتين المهمتين، فكانت بلاغة الإمام _عليه السلام_ الفريدة، وامكاناته اللغوية الفذة ترصّن السياق اللغوي وتمنحه دقة النظم وجماليته، فيما

---

21. المفارقة في الشعر الأندلسي . شعراء قرطبة نموذجا، نعيمة خالد عبد الرحيم، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، إربد، 2007م.
22. المفارقة في الشعر العربي الحديث– أمل دنقل، سعدي يوسف، محمود درويش نموذجا، ناصر شبانة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2002م.
23. المفارقة في القص العربي المعاصر، د. سيزا قاسم، مجلة فصول، 1983م ، مج2، عدد2.
24. المفارقة في رسالة التوابع والزوابع – دراسة نصية ، هاشم العزام ، مجلة جامعة ام القرى للعلوم الشرعية واللغة العربية ، مكة المكرمة ، السعودية، 2003م ، مج 16، ع 28.
25. المفارقة في شعر عدنان الصائغ– *ديوان صراخ بحجم وطن* أنموذجا: الدكتور قاسم البريسم، مجلة ضفاف، العدد 9 شباط– فبراير 2002، النمسا(عدد خاص– الصائغ في مرايا الإبداع والنقد) موجود على الشبكة العنكبوتية: http://www.adnanalsayegh.com/ara/index.asp?DO=STUD&id=44
26. المفارقة في قصص يوسف ادريس ، نجاة علي ، المجلس الأعلى للثقافة، 2009م.
27. المفارقة والأدب دراسة في النظرية والتطبيق، خالد سليمان دار الشرق، عمان، ط1 ،1999م.
28. المفارقة وصفاتها، دي سي ميويك، تر: د. عبد الواحد لؤلؤة ، دار المأمون للطباعة والنشر بغداد موسوعة المصطلح النقدي.
29. مفهوم المفارقة في النقد الغربي ، نجاة علي ، مجلة نزوى ، 1 يناير 2008م ، العدد53.
30. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي، تح: علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط1، 2008م.
31. نظرية المفارقة، خالد سليمان ، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة الآداب واللغويات، ع2 ،1991م.

يعمل الجانب الفكري الخصب له والقائم على ثقافته القرآنية المتميزة ونظرته الفلسفية للحياة، وتأملاته في الكون والانسان على أن يكون سياق الحال معززا لسياق النظم أو أداة توصلنا لمعنى الحكمة، وتبرز الحاجة لقرائن هذا السياق بشكل كبير، بسبب الأبعاد الفكرية العميقة التي يتصف بها مضمون الحكم، وهذا ما قد يفسر لنا ما نجده من اختلاف في قراءات الشراح للمقصود من الحكمة؛ وما تعدد القراءات الا بسبب ثراء النص لغويا وفكريا.

4. وجد البحث في مفارقة الموقف في حِكم الإمام_ عليه السلام_ أنها لا تخلو من وجود توظيف لخصائص المفارقة اللفظية فيها، كالتضاد اللفظي مثلا إلى جانب ما نجده من تنافر سياقات المواقف نفسها او تعارضها أو تباينها ، هذا التساند بين خصيصة اللفظية ومفارقة الموقف منح مفارقة الحكمة الى جانب دقة التعبير والغنى في دلالتها جمالية وموسيقي وقد شكلت كلها بتنوعها عناصر جذب لغوية وقوة تأثيرية في المتلقي.

5. أخيرا فإن مساحة البحث الصغيرة لم يكن لها أن تستوعب كل سمات المفارقة في حكم الإمام _عليه السلام_ بكل التقسيمات التي وضعها من بحث في المفارقة؛ لذا فإن المفارقة في حكم الإمام _عليه السلام_ بما تمتلكه من سمات دلالية، وفنية متميزة تتسع لدراسة في بنية الدلالة أوسع من حيز البحث المحدود، وهو مالم نقف عليه حتى الآن.